قالت: «على اسرائيل اعادة النظر بالعلاقات مع دمشق واذا كسبنا سورية سنكسب اموراً كثيرة»

رئيسة الكنيست: حرب لبنان هزتني من الداخل وبدلا من الارض مقابل السلام حصلنا على الحرب مقابل الارض

■ حتى فترة غير بعيدة اعتُبرت داليا ايتسيك حصانا سياسيا محتضرا. عمير بيرتس سيطر على حزب العمل، ويولي تامير احتلت المربع الذي كانت تشغله. ايتسيك انتقلت الى كديما فتهامس الناس حولها بأن شمعون بيريس هو الذي أدخلها الى هناك بالقوة وفي اللحظة الأخيرة. هذا ليس دقيقا، فعمري شارون هو الذي تفاوض معها ووضعوها في العشرية الاولى.

الحرب غيرت داليا ايتسيك، كما تعترف قائلة: اجل هذه الحرب هزتني وضربتني بقوة في البطن. الناس يقولون لي انهم يلمسون ذلك عليّ. خلال كل السنين اعتقدت أن ما يفصل بيننا وبينهم هو الارض، وأننا اذا أعدنا المناطق فسيكون هناك سلام، إلا أن هذه المعادلة انتهت، وأنا اليوم في مكان آخر، في الوسط الواعي، فلماذا يطلقون النار علينا رغم أننا غادرنا غزة كليا؟ وماذا عن لبنان؟ لماذا يواصلون مراكمة السلاح بصورة هائلة؟ من أين تأتي كل هذه الكراهية؟ السبب هو أنهم يريدون إبادتنا. وفجأة أنت تدرك أن كل قضية العمق الاستراتيجي هي مسألة حقيقية، وأنها لم تنته في العصر الحديث كما اعتقدنا. بدلا من الارض مقابل السلام حصلنا على الحرب مقابل الارض.

■ هل كانت هناك لحظات خفتِ فيها؟ واعتقدت أن هناك تهديدا وجوديا؟

■ لقد بكيت أكثر مما خفت. كنت في منزل عائلة شليط والصواريخ تنهال من حولنا، انها مسألة خيالية حقا. البيت كان يتأرجح، ومع ذلك ظل راسخا. كميات هائلة من الكراهية تنهال علينا، وبدلا من أن يقوموا ببناء دولتهم، مستشفياتها ومدارسها، يقومون بجمع السلاح. لماذا؟

■ هل اليسار مات؟

■ أبدا لا، ولكنه في موقع آخر. هناك فرصة الآن لتحالفات جديدة. تخيل بينك وبين نفسك معاهدة مع سورية مثلا، أي زعيم مستعد للسماح لنفسه بتضييع مثل هذه الفرصة؟.

■ أنا سأقول لك أي زعيم بالضبط: اسحق رابين، شمعون بيريس، بيبي نتنياهو، ايهود باراك، اريل شارون، ايهود اولمرت، كلهم أضاعوا الفرصة.

■ أنا اعتقد أن علينا أن نعيد النظر في ذلك الآن. الامريكيون ايضا يتفحصون الأمر. اذا كسبنا سورية سنكسب اموراً كثيرة. هم معقل لحماس والجهاد والمتمردين في العراق ويؤيدون حزب الله ويدعمونه. بامكاننا أن نكسب كل ذلك اذا خلصناهم من محور الشر، واذا قمنا بدق إسفين بينهم وبين الايرانيين. أنا أعرف الامور التي يفرضها التاريخ، ولكن من المحظور علينا أن نستسلم. في 1973 كان المصريون على قناعة بأنهم قد انتصروا، وهذا الأمر تمخض عن السلام، وأنا أوقع على سلام كهذا، بارد ولكن راسخ.

■ أنت تقولين هنا أمورا قالها لي ايفي ايتام ايضا قبل عدة اسابيع.

■ لا. المقدمة فقط مشابهة. أنا اعتقد ان من الواجب مواصلة المحاولة ورفع كل حجر وايجاد السبل والفرص والثغرة التي ندخل منها. من الناحية الاخرى أعرف أن هذا طريق صعب، وأن اعادة المناطق وحدها لن تجلب السلام.

■ اذا لو كانت خطة الانطواء قد طرحت على جدول الاعمال الآن فهل تؤيدينها أم تعارضين؟

■ أنا ضدها. وأنا مسرورة لأن اولمرت قد شطبها من جدول الاعمال. ولكن من المحظور أن نيأس في نفس الوقت، وأن نواصل البحث عن شريك، وأن نعقد تحالفات ومعاهدات جديدة.

■ أبو مازن رهينة بيد حماس. فهل هو شريك؟

ليس هناك شريك حقيقي لنتفاوض معه.

■ ومع ذلك أنا أعلق عليه الآمال. سمعت وزيرة الخارجية تقول قبل بضعة اشهر انه غير ذي صلة. والآن ها هي تقول ان من الواجب التفاوض معه. علينا هنا أن نسأل أين ثبات تسيبي لفني، ومع ذلك اقول الآن انها على حق. أبو مازن هو ضوء في نفق مظلم، وعلينا أن نعززه بأي طريقة ولو من خلال اطلاق سراح السجناء، ذلك لأننا نملك عددا كبيرا من السجناء وأكبر من أن نتمكن من احتوائهم. وأنا لا أقصد طبعا هذا الشخص البغيض سمير قنطار.

■ هل سألت نفسك ما الذي حدث للجيش الاسرائيلي؟ أين الانتصار؟

■ أنظر، لو كانوا جلبوا رأس حسن نصر الله كأمر رمزي لتغير الشعور، ولقال الشعب اننا انتصرنا. أنا اعتقد أن هذه الحرب قد حققت انجازات كبيرة، وفي نفس الوقت كشفت أمورا يحظر ان تحدث. أنا لا أقبل وضعا يكون فيه جنودنا عطاشى، هذا أمر لا يمكن تخيله، يجب اصلاح كل الاخطاء.

■ ما هو جوهر دعوتك لحكومة طوارىء وطنية؟

■ الأداة الوحيدة التي تسمح باعداد الدولة للقادم في المستقبل هي حكومة الطوارىء، هناك حاجة للهدوء والابتعاد للحظة عن السياسة والأنانية والعمل معا فقد آن الأوان لذلك، أليس كذلك؟.

■ يتوجب استبدال الحكم وليس توسيعه، وعلى من فشل أن ينصرف؟

■ نحن لا نستطيع أن نسمح لانفسنا بذلك. هناك أخطاء كثيرة يتوجب تعديلها ومخاطر كبيرة على الأبواب، جلست مع قادة الكتل البرلمانية، ايلي يشاي وايفيت ليبرمان وبيبي نتنياهو وايهود اولمرت. من المذهل أن تلمس أن الجميع يعتقد أن هذا وقت الاتحاد داخل الغرف المغلقة، ولكنهم لا يفعلون ذلك بسبب السياسة.

■ هل أنت ساذجة أم تتصنعين البراءة؟ لماذا يقوم بيبي مثلا بانقاذ اولمرت؟

■ أنت تتوجه نحو السياسة مرة اخرى. مساعدة الدولة هي سبب كاف بحد ذاته.

■ أنت تدعين ايضا الى تغييرٍ عاجل لطريقة الحكم بنفس المنوال؟

■ صحيح، أنظر ماذا يحدث هنا، فكيف يمكن ادارة الدولة في هذه البلاد في ظل الواقع القائم. خذ مثلا مديري العام آفي بلاشنكوف الذي كان مديرا عاما لوزارة الاتصالات وشهد في سنة واحدة خمسة وزراء.

الضعف السياسي لهيكلية الحكم القائمة اليوم لا يعتمد على هذا الشخص أو ذاك أو هذا الحزب أو ذاك. هذا خلل مرضي يؤثر علينا جميعا. كيف يمكن أن نتوقع ممن انتخب هنا بأن يتفرغ للحظة وأن يقول هذا هو الوقت الملائم للتوجه نحو تحالفات جديدة. سورية تطلق التلميحات، ولبنان يطلق الرسائل، فهل يمكن لأحد أن يتفرغ لذلك ويهتم به؟ ولتنظر الى الوزراء وحالهم.

أجرى المقابلة: بن كاسبيت
كاتب ومحلل رئيسي
(معاريف) 2006/10/1

اليات عسكرية اسرائيلية في قرية الغجر المحتلة امس

الرغبة في الاحتفاظ بالضفة الغربية وهضبة الجولان والخوف من المستوطنين يحددان سياستها

تفسيرات الحكومة الاسرائيلية لاسباب رفض التوصل الى سلام مع سورية والفلسطينيين غير مقنعة

■ في حرب الايام الستة، اعتبر الملك حسين، ملك الاردن، عدوا لدولة اسرائيل. وفي حرب يوم الغفران امتنع الملك حسين عن الانضمام الى الهجوم المشترك لسورية ومصر، بل ان هناك من يقول بأنه حذر اسرائيل من ذلك الهجوم.

بعد مرور 21 سنة على ذلك، وقعت اسرائيل على اتفاق سلام مع الاردن. العدو لسنة 1967، ورجل التحالف السري لسنة 1973، تحول الى صديق مكشوف. عندما تدعي الحكومة الاسرائيلية بأنه لا يوجد شريك لكي تصنع معه السلام، فمن الجدير ان تكون تطور العلاقات مع الاردن ومع الملك حسين أمام أنظار الجمهور. ان موقع ومكانة «لا يوجد شريك» يعتبر نقيضا واضحا لتلك العلاقات المؤثرة الموجودة فعليا. الرئيس السادات لم يكن محسوبا كشريك، ومع ذلك حصل على مكانة «ضيف مقبول» جدا سنة 1977، وكتحصيل حاصل، فان المتحدثين باسم الحكومة في تل ابيب يفسرون لماذا لا يمكن تشبيه السادات بحافظ الأسد أو بشار الأسد، ولماذا لا يمكن تشبيه الملك حسين بياسر عرفات، ولماذا كانت الحرب بين اسرائيل وكل من مصر والاردن قابلة للانتهاء والتغيير، بينما في العلاقات مع الفلسطينيين حُكم عليها ان تبقى، والى الأبد، تتصف بالدماء فقط، وان سورية، وللأبد، ستبقى عدوا. ولكن هذه التبريرات تتجاهل العنصر الاسرائيلي بما يوازي ذلك: ان الرغبة في الاحتفاظ بالضفة الغربية وهضبة الجولان هي ذات التأثير على طبيعة تطور العلاقات في هذا النزاع.

ان الدولة التي تتطلع الى التوصل الى سلام مع الأعداء، يجب عليها، قبل كل شيء، أن تُغير طبيعة تفكيرها ازاء هؤلاء الأعداء وان ترى بهم شركاء يمكن التوصل الى سلام معهم. فاذا نظرنا الى عدو اليوم على انه الشيطان الذي لا يمكن اقتلاع كراهيته، فان التوجه الى اقامة سلام معه باطل من الأساس ولا يمكن التوصل اليه. اذا كان النظام السوري والسلطة الفلسطينية يُنظر اليهما كأعداء لا يمكن تغييرهما، فان احتمالية اقامة سلام معهما مفقودة منذ البداية، ولا يمكن البدء بنقاش او تفاهم معهما على هذا الأساس، بل ان مجرد الحوار معهما لا فائدة منه. وزيادة على ذلك، ان الاعتقاد بأن مبادرة كهذه تصبح عند أصحاب القرار في تل ابيب ضئيلة ولا جدوى منها، ذلك لانهم مُغلقون على أنفسهم ضد توجهات اخرى بسبب التحديد المسبق لوجهة نظرهم بالنسبة لهؤلاء الموجودين في دمشق ورام الله.

وهنا، لا بد من السؤال بطريقة جديدة: لقد فوتت اسرائيل في الماضي، وها هي تفوت الآن كل امكانية للتوصل الى تسوية في علاقاتها مع الفلسطينيين والسوريين، ذلك ليس بسبب موانع نفسية، بل ايضا بسبب حسابات سياسية داخلية: أبو مازن، وبشار الأسد، سبق وأن وُصفا بأنهما ليسا شريكين، وذلك ليس لان لدى ايهود اولمرت وعمير بيرتس حساسية لرؤيتهما كشركاء وطرف مفاوض. ولكن لانه ليس لهما القوة السياسية لعمل ذلك. ان الرادع الحقيقي للسياسيين الاسرائيليين، بمن فيهم ايهود باراك وبنيامين نتنياهو واريل شارون، كان امام الجمهور الاسرائيلي الداخلي: لقد خافوا من الوقوف أمام مستوطني هضبة الجولان والمستوطنين في الضفة الغربية أكثر مما خافوا من مبادراتهم مع عرفات، حافظ الأسد وابنه، اولمرت وبيرتس يعانيان من نفس المشكلة ومن نفس الضعف. لا يمكن ان نعرف ما هو الاستعداد الاسرائيلي للانسحاب من الضفة الغربية ومن هضبة الجولان، ما هو الاستعداد الذي كان آنذاك وما هو الحالي الذي يمكن أن يتبلور في اتفاقات سلام عادلة وبعيدة المدى، ولكن يجوز ايضا أن يُحدد ان لاسرائيل الحق الكامل في مثل هذه المحاولة التي يمكن البحث عنها وبالتالي التوصل بجدية الى صيغة مقبولة. دولة اسرائيل، وعلى مدار أجيال كاملة، ومنذ عام 1967، فضلت الهدوء على الجبهة الداخلية اكثر من البحث عن احتمالات التوتر في الجبهات الخارجية. ان تحديد العدو الفلسطيني والسوري وكأنه لا يمكن أن يكون طرفا في التفاوض هي فقط عملية تخدم الجبهة الداخلية التي يحافظون عليها.

الاجابات الفورية السلبية لكل توجه وتلميح فلسطيني وسوري، التي تعرب عن الرغبة في انهاء النزاع، يُنظر اليها في اسرائيل على أنها خالية من قوة الاقناع: ان قوة وعلاقة حماس ذاتها التي لا تعترف بوجود اسرائيل، ومدى سلطتها على أبو مازن وعلى السلطة الفلسطينية بشكل عام، وتدخل بشار الأسد في تسليح حزب الله وعلاقته القوية مع ايران على سبيل المثال ايضا تعطي اسرائيل المبرر لرفض هذه التلميحات، وان عدد التبريرات كالتي ذُكرت هي فقط أُعدت من اجل مواجهة هذه الرغبة التي برزت مؤخرا والوقوف بوجهها بشكل تام: ان عملية مصالحة سوف تغير من الاساس العلاقة مع العدو، وان اتفاقات السلام ستشمل ترتيبات امنية من التي يمكنها المحافظة على اسرائيل في وجه أي تهديدات اقليمية وغيرها، وان التجربة مع مصر والاردن تثبت ان اسرائيل قادرة على التمتع بعلاقات سلام معتدلة وموضوعية مع الجيران العرب. وفي هذه الحالة الراهنة التي نعيشها، فان السؤال هو عن مدى استعداد اسرائيل لأن تكون هي ذاتها شريكا قبل التحدث عن الشركاء الآخرين.

عوزي بنزيمان
كاتب رئيسي في الصحيفة
(هآرتس) 2006/10/1

العلاقات التي تقوم على المساواة والشراكة ستكون مجدية للطرفين على حد سواء

عرب اسرائيل ما زالوا ينتظرون محاكمة افراد الشرطة الضالعين في قتل 13 مواطنا عربيا عام 2000

■ نظمت لجنة المتابعة العليا للعرب في اسرائيل ولجنة الاهالي الثكالى لاحياء الذكرى السادسة لاحداث تشرين الأول (اكتوبر) قافلة «الوفاء للشهداء» في جميع ارجاء المثلث والجليل.

منذ عام 2000 حتى اليوم لم تقدم لوائح اتهام ضد أحد من افراد الشرطة الضالعين في قتل 12 مواطنا عربيا وأحد مواطني غزة. توصية لجنة ثيودور اور التي حققت بتكليف رسمي في الاحداث طبقت بصورة جزئية جدا ويبدو أنه مع مرور الوقت تزداد طبقة الغبار المتراكمة على الكراسين الضخمين اللذين اعدتهما اللجنة سماكة.

كثيرون في الجمهور اليهودي لا يفهمون أن هذه الاحداث تؤثر بصورة مركزية وتكوينية على شعور المواطنين العرب تجاه الدولة. السؤال المطلوب هو كيف يمكن تغيير هذه المشاعر الصعبة.

بين الذكرى السادسة للاحداث وبين سابقتها يوجد فرق هام وملموس يكمن في احداث الحرب الاخيرة، إذ أن هذه الحرب قد اصابت العمق الاسرائيلي ودفع المواطنون العرب خلالها ثمنا مباشرا كما لم يحدث في أي حرب سابقة شاركت فيها اسرائيل منذ اقامتها. حوالي نصف القتلى (18 من 40) كانوا عربا.

الحرب تسببت بتوتر كبير بين اليهود والعرب في الدولة. اليهود يدعون ان العرب ايدو العدو، والعرب يقولون ان اليهود صموا آذانهم عن اصوات الانتقاد المشروعة. ولكن خلافا للمجابهة التي بدأت قبل ست سنوات انتهت الحرب في هذه المرة بدون مس بالنظام العام.

يبدو ان هناك ادراكا بأنه ليس من الممكن تجاهل الجمهور العربي إبان التخطيط لاعادة اعمار الجليل وحيفا والخضيرة ومكاتب الحكومة. قبل اسبوعين عقد في الناصرة لقاء بين المدراء العامين في وزارات الدولة وبين رؤساء السلطات المحلية العربية. في الاسبوع الماضي شارك وزراء المالية والداخلية في مأدبة افطار رمضانية في يفيع وعرعرة وصرحوا عن عزمهم على العمل على تقليص الفجوات والمساواة في الميزانيات المخصصة للجمهور العربي. المسألة العربية تطرح بصورة دائمة في مداولات مكتب نائب رئيس الوزراء شمعون بيريس.

علينا أن نأمل أن يكون من وراء كل ذلك تغيير فكري حقيقي. ليست سلامة المعايير السياسية هي التي يجب ان تدفع لمخصصات متساوية للجمهور العربي واشراكه في صنع القرار ذلك لان اشراك الجمهور العربي يمكن ان يكون ناجعا جدا للمجتمع الاسرائيلي كله. الوضع الاقتصادي الافضل في الناصرة وام الفحم وسخنين وكفر مرار يمكنه أن يعزز الاقتصاد الاسرائيلي ويقلص التوتر الهيكلي في المجتمع.

اسرائيل لا تستطيع ان تقبل مظاهر دعم العرب في اسرائيل لحزب الله ولكن الدعوة لتقديم المسؤولين عن قتل 13 شخصا على يد الشرطة للمحاكمة وكذلك الانتقادات ـ في أغلبها ـ للحرب الاخيرة يجب ان لا تعتبر تحديا لوجود الدولة وانما تعبيرا شرعيا لاقلية في دولة ديمقراطية.

نفس خط التفكير يمكنه ان يساعد في البحث في احداث تشرين الاول (اكتوبر) وتوصيات لجنة اور. ان نظر الجمهور اليهودي للمواطنين العرب على أنهم شركاء وليسوا تهديدا بوجود الدولة سيكون من الممكن تسوية الكثير من التباينات في الآراء. العلاقات التي تقوم على المساواة والشراكة ستكون مجدية للجمهورين العربي واليهودي على حد سواء.

اسرة التحرير
(هآرتس) 2006/10/1

قال «سمعت أكثر من مرة ان بنت جبيل في أيدينا.. فكم مرة يمكن احتلالها؟»

وزير في حزب العمل يطلب ان تقوم الحكومة بالبدء في عملية حساب للنفس على نتائج حرب لبنان

■ وزراء حزب العمل، دون استثناء، هم من السياسيين المجربين جدا، ومع التجربة يأتي الحذر، ومن اجلها يأتي الصمت الوزاري. وبنظرة خاطفة خلال الاسابيع الأخيرة يتضح أنه من الصعب الحصول على أي انتقاد واضح وصريح حول أداء رئيس الوزراء ووزير الدفاع خلال الحرب الأخيرة.

اسباب ذلك واضحة: قسم منهم كشف، وما زال يكشف، عن اخلاص واضح لرئيس الكتلة عمير بيرتس، لكن القسم الأكبر مسرور لكونه يستطيع توجيه الانتقاد الحاد، ولكن بشرط أن لا يُنسب اليه هذا الانتقاد. أما القسم الثالث فهو يفضل ان يوجه سهامه الى المستوى العسكري، ويدعي بأن الفشل الكبير الذي حصل في الحرب ليس إلا بسبب هذه القيادات العسكرية والأخطاء التي ارتكبتها. ولكن هناك شيئا واحدا يوحد كل هؤلاء المنتقدين داخل الحزب: علنا، فان كل المنتقدين يفضلون الصمت، لا شيء جيدا، هكذا يقول الوزراء لانفسهم، ولا يُستثنى من ذلك أحد، ويمكن الانتظار أكثر حتى تتضح نتائج لجنة فينوغراد.

ولكن الآن، الآن فقط، بدأت هذه الصفوف تتحطم. الوزير أوفير بينس يحاول أن لا يتكلم بصورة شخصية ضد الوزير عمير بيرتس، وضد اولمرت، لكنه يشن انتقادا حادا مبررا، وفي حالة من الحالات، فان انتقاده كان موثقا ضد رئيس الوزراء ووزير الدفاع، ورسالته تبدو واضحة جدا، فهو يطلب أن تقوم الحكومة بالبدء في عملية حساب للنفس، كل واحد منا، على نحو شخصي، وجميعنا معا، هكذا يقول الوزير بينس.

■ يمكن وصف هذه الحرب بأن لها هدفا عادلا. ولكن اثناء خوضها وادارتها صاحبها الفشل الكبير الى درجة تحولت فيها الى مجرد فشل، هل توافق على وجهة النظر هذه؟

■ نعم.

■ في أي مرحلة بدأت التفكير بأن هذه الحرب لا تدُار بطريقة صحيحة؟ هل كان ذلك منذ بدايتها؟

■ أنظر، لقد اعتقدت ان هذه العملية، ومهم جدا أن تعرف كيف تم تحديدها لنا، لا يمكن تجاوز ما فعله حزب الله معنا في الجنوب، أو ما فعلته حماس في الجنوب، ومع ذلك، ففي جلسة الحكومة الاولى كان واضحا أنه لا يمكن تحديد كيفية انتهاء هذه القضايا، وهذا لم يتم اخفاؤه عن الوزراء. استطيع أن اقول لك متى بدأت الشعور للمرة الاولى بعدم الاتفاق وعدم الوفاق المركزي في القضية. كان ذلك اثناء العملية الكبيرة لاستدعاء قوات الاحتياط، التي صوت ضدها في المجلس الوزاري، فقد شعرت بالخوف من تلك العملية لذاتها، ولم أصدق أن عملية التجنيد هي لمجرد الردع. واضافة الى ذلك فقد فكرت منذ اليوم الاول، وقلت ذلك ايضا، أنه ليس صحيحا أن نقوم بتنفيذ عمليات برية في لبنان.

■ سألتك عن اللحظة التي بدأت تشعر فيها أن الامور لا تسير على النهج الصحيح، على الأقل حسب طريقتك؟

■ عندما سمعت، أكثر من مرة أن بنت جبيل في أيدينا، شعرت أن هذا الشيء يضربني، فكم مرة يمكن احتلالها؟.

■ أين كانت بؤرة الفشل حسب رأيك، في المستوى العسكري أم على مستواكم؟

■ أنا لا أحدد من هو المتهم، ولكنني أقول بأنه كان هناك خياران مركزيان في هذه العملية: الاكتفاء بعملية سريعة وقصيرة وجوية، والتوقف، ومن ثم التوصل الى تسويات سياسية، أو السير باتجاه عملية برية واسعة، ولكنهم في النهاية دمجوا العمليتين، أخذوا من هذه جزءاً، ومن الاخرى جزءاً آخر. واضافة الى ذلك، فان احدى القواعد الأساسية للعمل كانت معقدة جدا، وهي الاعتقاد بأن الوقت يعمل لصالحنا، وبهذا فان العالم كله سيكون معنا فيما بعد. وهذا درس للحكومة، بما في ذلك فان العالم، وفي جزء ما، أو في احدى المنحنيات السياسية التي لم نفهمها في حينها، فان العالم استخدمنا لكي نعلو فوق اطار المعركة مع حزب الله، وأن يكون ذلك جزءاً من توجيه رسالة عالمية استراتيجية دولية. ومشكلة جوهرية اخرى كانت في مراحل اخرى متأخرة في الحرب المستمرة، فان المستوى السياسي أصبح أكثر تلهفا بالنسبة للأبعاد، وهذه اللهفة أصبحت أكثر تأثيرا على المستوى العسكري، وبعدها على الجمهور في الدولة.

■ أنت و لا شك تتحدث عن بيانات من طراز «نصر الله سيتذكر من هو عمير بيرتس» و«لقد غيرت الديسك الخاص بالجيش الاسرائيلي» و«سنعيد لبنان عشرات السنين الى الوراء».

■ صحيح. لقد كانت لهذه الاقوال تأثيرات سلبية على كل الاتجاهات، سواء على الجيش، أو الرأي العام. وأنتجت تطلعات كبيرة وعريضة وآمالاً كان لا يمكن تحقيقها. كانت هناك مراحل معينة، كان على رئيس الوزراء اولمرت لدى افتتاح كل جلسة للحكومة، أن يعود ويؤكد على الأهداف الاولى للحرب اللبنانية، ذلك لأن الجميع كان يحلق على الاقوال والأهداف التي أُعلنت هنا وهناك باتجاه الأهداف التي سمعوا بها في أعقاب تلك الاعلانات والبيانات. هذه كانت شعارات اضطر من قالها أن يسير معها، ومرة ثانية: لا يوجد هنا شيء لم أقله في الوقت المناسب.

■ هل قلت لعمير بيرتس ان هذه الاقوال ضارة؟

■ لقد قلت ذلك في الأطر الموضوعية الصحيحة بأنني آسف لكون بعض الوزراء، وفي المستوى السياسي في البلاد والحكومة، يعومون مع الأحداث وحسب طريقتهم ورأيهم.

■ أنت تعرف ان كل النقاط التي حددتها الآن تعتبر فشلا لدى المستوى السياسي الذي يتخذ القرارات، تحديدا رئيس الوزراء ووزير الدفاع؟

■ كان هناك أكثر من مشكلة واحدة، أنا لن أضع نفسي بدلا من لجنة تحقيق، لقد أشرت لك على بعض الأمور التي تعتبر مشاكل حقيقية من وجهة نظري، ومع ذلك، أنا أريد التأكيد على أن هذا الأمر لم ينته دون أي شيء، فقد كانت انجازات عديدة في هذه الحرب، وربما كانت على رأسها التسوية السياسية في مجلس الأمن، التي تعتبر نجاحا اسرائيليا.

■ حركات الاحتجاج طالبت اولمرت وبيرتس بالاستقالة، وعلى ضوء الاشياء التي قلتها أنت، هل تعتقد انهما يتهربان من المسؤولية؟

■ أنا لا اعتقد أن رئيس الوزراء ووزير الدفاع يتهربان من المسؤولية، هما بكل بساطة يضعان ويُعربان عن وجهة نظرهما، وهنا يوجد فرق، والسؤال هو كيف يتقبلان ذلك وكيف يتقبل الجمهور نتيجة تحقيق لجنة التحقيق فيما بعد.

الأيام الأخيرة

ان فصلا كاملا من تقرير لجنة التحقيق سيكرس تقريبا للتحقيق في الايام الأخيرة للحرب اللبنانية، للعملية التي سميت بـ «تغيير الاتجاه» 11 ساعة قليلة قبل أن يتخذ مجلس الأمن قراره الأخير، الذي نص على وقف لاطلاق النار. ففي صباح يوم السبت، كان المستوى السياسي في اسرائيل قد اتخذ قرارا خاصا بتوسيع العملية العسكرية في لبنان، وذلك من خلال رغبة وتطلع بالوصول الى «الليطاني». كان هناك نقاش حاد صعب، يدور حول ذلك القرار الذي أدى تنفيذه الى مقتل 33 ضابطا وجنديا.

رئيس الوزراء ووزير الدفاع كانا مصرين على ضرورة توسيع العملية البرية ويعتبران ذلك بغاية الاهمية، وذلك لانه في مساء يوم الخميس، وعلى عكس جميع التقارير الاجمالية الواردة من هناك، اخذت الصورة تختلف بسرعة وعلى نحو سيء للغاية بالنسبة لاسرائيل، وكذلك في مجلس الامن الدولي. فقد تحدث رئيس الوزراء اولمرت في مقابلة مع بن كاسبيت عشية رأس السنة العبرية، واوضح انه على ضوء ذلك، فان اسرائيل اضطرت الى تفعيل خطة القيادة العسكرية لتوسيع العملية العسكرية البرية في جنوب لبنان. ومقابل ذلك، قال رئيس الاركان السابق موشيه يعلون ان ضحايا الجيش الاسرائيلي في الايام الاخيرة قد قتلوا هباء ودون هدف، «عملية طائشة أُعدت لاحراز ورسم صورة النصر المطلوبة.. غير الموجودة».

بينس ـ كما يقال ـ والمعروف بهدوئه وحرصه، لا يقف الى جانب رئيس الوزراء او الى جانب زعيم الحزب (العمل). واكثر من ذلك: ففي حوزته وثيقة قدمت الى وزراء كتلة حزب العمل صباح يوم الجمعة، وفيها البنود الاساسية للتسوية التي تم التوصل اليها في مجلس الامن. وقد سلم بينس هذه الوثيقة الى الوزراء، إلى ما يعرف بـ«وزرائنا»، وذلك قبل ساعات معدودة فقط من البدء بتوسيع العملية العسكرية في لبنان. وعنوان الوثيقة هو «مبادىء الاتفاق المبلور».

وان الفرق بينهما وبين القرار النهائي الذي اتخذه مجلس الامن الدولي لا يعتبر جوهريا. ومن الصعب الكشف فيه عن السقوط السياسي والتدهور الذي اجبر ـ حسب اقوال اولمرت وبيرتس ـ على اصدار الامر الى الجيش لان يبدأ بالهجوم البري الموسع، مع أنه يوجد فرقان اساسيان وبالغا الاهمية للقرار 1701: «اولا: فهو يحدد بأن قوات اليونيفيل ستعمل وفقا للمادة السابعة، حيث ستكون لها صلاحيات اطلاق النار والمواجهة التامة، وثانيا: فهو يتحدث عن ضرورة حل مسألة «مزارع شبعا بطريقة واضحة».

«هذه هي الوثيقة التي سلموها لنا» هكذا يقول بينس، «وقد جرى توزيعها صباح يوم الجمعة، وحيث أنهم اتخذوا القرار بتوسيع العملية العسكرية في ساعات بعد الظهر، فقد جاء فيه ان قوات اليونيفيل ستحصل على صلاحية تنفيذية، وان الجيش اللبناني سينتشر على الحدود، وان المنطقة حتى الليطاني ستكون منزوعة السلاح، وان الجيش الاسرائيلي سينسحب بموازاة انتشار الجيش اللبناني، وسيكون هناك حظر كامل على توريد السلاح الى حزب الله، وان الجنود الاسرائيليين المختطفين سيتم اطلاق سراحهم دون أي شرط. هذا ما قيل لنا من قبل وزير الدفاع وبيرتس. وقد فهمت من ذلك ان الاتفاق جيد».

■ كيف تفسر، اذا كان الامر كذلك، القرار بتوسيع العملية العسكرية البرية في جنوب لبنان؟ فاذا كانت التسوية، وتقريبا كلها، كان قد اتفق على بنودها كلها تقريبا قبل صباح يوم الجمعة، فلماذا كانوا يريدون الجري واللهاث حتى الليطاني؟ فأنت كما يبدو تريد اظهار التناقض في أقوال رئيس الوزراء اولمرت؟

■ انا؟ لا. انا لا اذكر تماما متى بدأت المشكلة تظهر في مشروع قرار مجلس الامن، فربما في هذه الوثيقة، والتي قدموها لنا، لم تكن منقحة كما يجب. انا اقول لك شيئا آخر، وببساطة تامة، ان العملية البرية الموسعة كانت قد نوقشت واتخذ القرار بتنفيذها منذ يوم الاربعاء، وانها بدأت بالتنفيذ بعد ظهر يوم الجمعة، أي ساعات قليلة قبل بلورة القرار في مجلس الامن، وحين اطلعني سكرتير الحكومة على النية بالتنفيذ، اخبرني بصراحة ووضوح تامين، بأنه يمكن ايقاف العملية خلال ثماني ساعات، ومرة ثانية: قيل لي انه يمكن وقف العملية خلال ثماني ساعات منذ صدور الامر بذلك. وفهمت من ذلك، ان اسرائيل تقول ـ اذا لم يكن هناك قرار اليوم، فاننا سندخل الى لبنان، ولكننا نستطيع التوقف في كل مرحلة. ولكن من الصعب جدا التفسير او الفهم كيف ولماذا يوجد قرار في مجلس الامن، لان الرد الاسرائيلي كان الدخول الى العمق اللبناني.

■ وأين كنت انت، كوزير في الحكومة؟

■ انظر، لقد اقتنعت في القرار الحكومي الخاص باقرار تنفيذ وتوسيع العملية في جنوب لبنان، ولكن، السبب الوحيد الذي دفعني لذلك هو عدم رغبتي بخروج الجنود لعملية لا زال الوزراء يتجادلون حولها في وسائل الاعلام حول ما اذا كانت صحيحة أم لا.

■ هناك عائلات تعتقد بأن اولادهم قتلوا لاسباب لا تستحق وانت تقول بأن هذا ما فهمناه حينها؟

■ اسمع، منذ اللحظة التي تشكلت فيها لجنة التحقيق، اعتقدت أنها ستصل في التحقيق لهذين اليومين الاخيرين. وأنا لن استبدل اعضاء اللجنة لاي سبب. فمن ناحية شخصية، فان الاحداث الاخيرة سببت لي ألما عميقا وأسفا، وكان من الصعب جدا علي أن اقوم بعملي بعد ذلك بسبب تلك الـ 48 ساعة الاخيرة.

■ سيقول الاصدقاء في الحزب بأن هذه الاقوال هي لمجرد الحصول على شعبية من الجمهور، وتقولها بقصد؟

■ لم يكن هناك أي شيء في موضوع الحرب قلته لك، فهذا قلته آنذاك، فلا شيء هنا يمكن أن يكون بقصد كما تعتقد.

من الممكن أن أنافس

■ انت تعرف، ان في هذا الملحق، نتائج استطلاع تقول ان 70 في المئة من الجمهور لا يثق بالقيادة السياسية ـ العسكرية، وان قسما كبيرا من بين الذين شملهم الاستطلاع يعتقدون بأن الخطأ الكبير لايهود اولمرت هو تعيين عمير بيرتس، زعيم حزب العمل في منصب وزير الدفاع، فكيف يمكن لمثل هذه الحكومة ان تسير؟

■ انا آسف جدا على مثل هذه المعطيات، ولأسفي، فان هذه ليست المرة الاولى في الاونة الاخيرة التي تنشر فيها هذه الاشياء. وفي كل مرة، أنا ارجو ان اسمع بمعطيات اخرى، لانه من الصعب جدا لحكومة أن تعمل على خلفية كهذه من ثقة الجمهور. حقا أنا اعتقد بوجود أخطاء شخصية بتركيبة الحكومة، فقد كان ضروريا عمل كل ما يلزم لملاءمة الاشخاص للوظائف التي تسلموها، وهكذا الامر.

■ هل تفكر بجدية ان تشارك في التنافس على زعامة حزب العمل، فانا ارغب باطلاعك على ما سيكون بانتظارك، وما يقوله رفاقك عنك: انت لك شعبية ويوجد فرق كبير بين شخصيتك الشعبية وبين تصرفك معهم، وانك انسان ليس سهلا؟

■ أنا اعتقد بأن هذه قائمة مشروعة، حقا انني انسان غير سهل، واحيانا اكون انسانا صعبا. ليس من السهل العمل معي. ولكن، انا في السياسة منذ اكثر من عشرين سنة، وصمدت في كل الامتحانات، وفي نهاية الامر، فانا لاعب في فريق، واطلب فريقا، ومن الطاقم الذي عمل معي، ومن رفاقي في الحزب. أحيانا اقول الحقيقة كما هي، وهذا يصعب الامور. وفي الامتحانات الصعبة، الحقيقية، فانني لم اصمد فقط من الناحية الشعبية بل من الناحية الحزبية الداخلية، فانا رجل برلماني ممتاز، وزعيم للمشرعين (للقوانين) ولكن المهم، هو نجاح حزب العمل في السياسة الاسرائيلية، وتجاوز كل الحسابات الشخصية.

أجرى المقابلة: نداف إيال
كاتب في الصحيفة
(معاريف) 2006/10/1

أوفير بينس